

شبهة تبديد عثمان لغنائم الدولة

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. الجهاد في سبيل الله من اعظم القربات. رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة الجهاد فوق كثير من الاعمال. سئل الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في البخاري عن ابي هريرة رضي الله - [00:00:00](#) او عنه عن اي العمل افضل؟ فقال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله؟ قيل قيل ثم ماذا قال حج مبرور. وطبعا فيه ترتيبات مختلفة في احاديث اخرى لافضل الاعمال لكن كثيرا ما كان ياتي الجهاد في - [00:00:20](#) الى احد هذه الاعمال المقدمة. وطبعا في حديث الترمذي المشهور عن معاذ ابن جبل ذكر في الحديث وذروة الجهاد يعني اعلى شيء في قمة الهرم او الجبل او السنام للاسلام هو الجهاد في سبيل الله - [00:00:40](#) لكن عشان يكون الجهاد في سبيل الله جهادا حقيقيا وصحيحا لابد ان تكون النية فيه خالصة لله عز وجل. فروى البخاري عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه آ قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل آ يقاتل - [00:01:00](#) للمغنم. الرجل ده ببسأل فيقول يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم. فيه واحد نيته في الحرب الفلوس الاموال الغنائم الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر. والرجل يقاتل اللي يرى مكانه. اللي يقاتل - [00:01:20](#) ذكر يعني ان هو يذكر بين الناس. القبيلة بتاعته او هو يذكر بين الناس. ويقال ليرى مكانه يعني عشان يبقى آ يقال شجاع او يقال جريء او ما الى ذلك. فمن في سبيل الله؟ يعني ادي ثلاث طوائف - [00:01:40](#) راه الرجل لا تعمل لله عز وجل انما تعمل لاهداف دنيوية ارضية. فقال صلى الله عليه وسلم من قال لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. فاعرض عن هذه الاصناف وذكر ان هو الصنف الوحيد - [00:02:00](#) الذي يعتبره رب العالمين سبحانه وتعالى جهادا في سبيله هو لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا. بل ان اجاهد في سبيل الله مش بس ان هو مش بس ان هو مش بيقا تل من اجل المال لأ ده ممكن يدفع المال عشان يقاتل في سبيل الله هو اصلا - [00:02:20](#) الجهاد بالنفس والمال روى البخاري ان ابا سعيد الخضري رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اي الناس افضل ضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله - [00:02:40](#) كل مقدمة دي بنقولها عشان نتكلم على شبهة ان المسلمين اللي راحوا يفتحوا تونس في زمن عثمان ابن عفان رضي الله عنه. قبلوا ان يعودوا عن تونس ولم يكملوا فتحها بغية المال. يعني خدوا شيء من المال - [00:03:00](#) في مقابل الرجوع عن تونس بعد ان تم لهم الفتح. وبالتالي فهم كانوا بهذه الشبهة رايعين عشان المال والا كان الافضل ان هم يعرضوا عن قبول هذا المال ويبقوا في تونس يحكموها بالاسلام ويعرضوا - [00:03:18](#) الدين على الناس ويعرفه الناس بشرح رب العالمين سبحانه وتعالى وسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبالتالي يبقى في نتائج الدعوة متحققة ويكون ده القتال في سبيل الله وتكون كلمة الله عز وجل هي العليا. فده ما حصلش لما خدوا فلوس ورجعوا - [00:03:38](#) واخذوا اموال ورجعوا. فاصل الموضوع ايه القصة حصلت بهذه الصورة لكن لها ابعاد لما انا افهم من الابعاد اقدر افهم المبررات التي بها عاد المسلمون عن تونس بعد ان فتحوها في سنة آ سبعة وعشرين من الهجرة - [00:03:58](#) احنا اتكلمنا في موقعها في حلقة سابقة عن موقعة كبيرة جدا اسمها موقعة السبيطة اللي هي موقعة فتح تونس. الاولى موقعة الاولى اللي زهب فيها لفتح تونس سنة سبعة وعشرين من الهجرة في زمن عثمان ابن عفان رضي الله عنه. ارجعوا لها موقعها كبيرة

فيها تفصيلات كثيرة. اتكلمنا - 00:04:20

في هذه الحلقة وفي حلقات قبلها على الوضع الصعب الذي ذهب فيه المسلمون لفتح تونس. وان هو كان وضع اضطراري اصلا. يعني احنا ما كناش ما يبقاش عندنا ترتيب اننا نفتح تونس في هذا التوقيت. لكن اضطررنا الى الذهاب الى هناك في ظروف صعبة.

الظروف الصعبة ديت كانت ان - 00:04:40

احد الرومان استقل بشمال افريقيا عن الدولة الرومانية الروماني ده كان اسمه جريجوري البطريك وصار عنده طموحات انه يهدد

غزو ليبيا وغزو مصر. اللي هي كانت تابعة للدولة الرومانية قبل ذلك - 00:05:00

واخذها المسلمون. فالان هي تحت حكم الاسلام اللي هي مصر كلها. وليبيا لحد سبعين كيلو غرب طرابلس مش بس كده لآ ده هيج

اهل طرابلس على المسلمين وحصل انقلاب فعلا في طرابلس وصارت تابعة للدولة الرومانية - 00:05:20

وقائل الحامية المسلمة هناك. فصار في تهديد مباشر والدولة الرومانية بتحكم هذه الاراضي من سنة مية ستة واربعين قبل الميلاد.

يعني تقريبا قرابة في الاوتوبيت بتاعنا ده قرابة تمن قرون - 00:05:40

سقة ومتجزرة في المنطقة. والبربر اللي هو سكان المنطقة الاصلية. سكان تونس وما حولها في تونس بالزات كانوا من قبائل زناتة

ولواتا ونفوسا قبائل شديدة جدا والقتال بتاعها صعب. كل هذه يعني الامور لما تجمعها مع بعضها كمان - 00:05:55

طبعنا الاراضي التونسية مجهولة تماما بالنسبة للمسلمين لان هم عمرهم ما راحوا هذه المناطق. احنا فتحنا العراق وفتحنا الشام وحتى

فارس بخبرات كثيرة للعرب في هذه الاراضي قبل الفتح الاسلامي. حتى كمان اللغة واحدة - 00:06:15

لكن البلاد دي اللغة فيها آ بربرية ما هياش لغة عربية وبالتالي الزروف صعبة جدا. مع كل ده انتصر المسلمون. انتصر المسلمون

بعشرين الف ضد مية وعشرين الف. على اقل تقدير مية وعشرين الف ممكن يكونوا اكثر من كده كمان زي ما قلنا في رواية خليفة ابن

خياط ميتين الف - 00:06:35

فبعد اما تم الانتصار وخذنا الغنائم اتت القبائل البربرية اللي عايشة في المنطقة. وقالت للمسلمين خدوا مبلغ من المال وارجعوا تاني

عن تونس. وارجعوا لطرابلس وما في آ شرقها. طرابلس - 00:06:55

بصوا بقى وشرق ليبيا ومصر وسيبوا لنا احنا هذه البلاد في مقابل المال اللي انتم هتأخدهو ده وعرضوا مبلغ كبير جدا من المال اتنين

ونص مليون دينار ذهب طبعا الرقم الرقم ده خرافي. رقم ضخم اتنين ونص مليون دينار ذهب والدينار الواحد وزنه اكثر من اربعة

جرام. يعني اربعة وربع - 00:07:15

اجرام تقريبا اضرب بقى الحسبة ديت وشوف كمية الاموال اللي اخذها المسلمون للعودة. قبل المسلمون رجع خده فعلا المسلمين

المبلغ ده من المال ورجعوا عن تونس سنة سبعة وعشرين وسنة سبعة وعشرين احنا عملنا موقعة كبيرة موقعة السبيطة في نفس -

00:07:35

انا تقريبا او جاهز في اوائل ثمانية وعشرين عاد المسلمون الى غرب طرابلس سبعين كيلو اخر حطة كنا وصلنا لها قبل كده بالفتح

الاسلامي رجعوا لها وتركوا كل هذه البقاع للبربر بعد كده. فالناس او الجزء الشبهة بتقول هم ليه - 00:07:54

كان المفروض يفضلوا موجودين ويحققوا بقى المنافع الدعوية بدل ما يتركوا البلد وعسكريا او سيم في بعض المؤرخين بيعترضوا

على هذا الموضوع برضه. ويقولوا ده خطأ آ عسكري لان انت عشان تفتح تونس لاحقا هتبتدي الموضوع من اول وجديد -

00:08:14

وده اللي حصل فعلا بعد كده لما جينا نفتح تونس بدأنا الموضوع من اول وجديد. ما هو ما عدش فيه حاجة نبني عليها لاننا تركنا كل

شيء ومشينا واول محاولة لفتح تونس بعد كده هتبقى في الدولة الاموية هيبقى سنة واحد واربعين. يعني بعد اربعتاشر سنة من

القصة بتاعتنا ديت - 00:08:35

طيب هنا الكلام ده كلام جميل لو لو انا بتكلم كلام مثالي غير واقعي. خليني اتكلم بقى كلام واقعي على ارض الواقع انا طموحاتي اني

افتح الدنيا كلها بالاسلام واعرف الناس كلها بحقيقة الدين وعامل زي ما قال ربعي بن عامر الكلمة المشهورة لقد ابتعثنا الله -

00:08:52

قول نخرج العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن جبر الاديان الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة. ده الهدف الرئيس للمسلمين عندما تحركوا الى الشام - 00:09:12

والى العراق والى فارس والى مصر والى غيرها. ليه الوضع اختلف في تونس عن هذه الرسالة؟ هقول لك ان الهدف بتاع الحملة حملة تونس ما كانش هو الاستقرار في تونس وفتح تونس وتحقيق كل هذه المصالح الدعوية. لأ هو سيدنا عثمان ابن - 00:09:22
ابن عفان كان عملي جدا في المسألة. كذلك عبدالله بن سعد بن ابي صرح اللي هو قائد المسلمين في مصر امير امير المسلمين في مصر. عندهم هدف واضح جدا ده هو كسر شوكة الرومان ووقف التهديد اللاني اللي في اللحزة دي للحدود الاسلامية. لكن -

00:09:42

انا كدولة في هذا التوقيت ليس عندي القدرة على البقاء في ارض تونس وحكم تونس. ما عنديش هذه الامكانية لا العدد بتاعي يسمح ولا الجيش بتاعي يسمح ولا الظروف بتاعتي تسمح وعندي انقلابات بتحصل في فارس اكثر من - 00:10:02

كان في واحد في ادراجان وكان في واحد في الريحان في جنوب آ فارس وغيرها وسيدنا عثمان كان منشغل الدولة الاسلامية ساعتهما يا اخوانا عملاق يعني لو انا اتصور كده شكل الدولة الاسلامية في وقت هذا الاتفاق - 00:10:22
الدولة الاسلامية كانت بتشمل الجزيرة العربية كلها بكل ما فيها. يعني في اليمن وعمان في الجنوب ولحد الشمال لحد الشام. وبتشمل الشام كله لحد جنوب تركيا دلوقتي في الاناضول عندنا بعض الاماكن في الاناضول كانت تبع المسلمين بتشمل العراق كلها. برضه لحد ما وصلت لحدود تركيا - 00:10:39

تشمل فارس كلها تقريبا. يعني احنا تقريبا كنا اسقطنا دولة فارس كلها في زمن عثمان بن عفان اتقاربت على السقوط في زمن عمر سيدنا عثمان اتاه من السقوط وكنا على مشارف هذا السقوط يعني وده دولة فارس بتشمل ايران كلها دلوقتي وواصلة لبعض المناطق

00:10:59 -

في تركوامنستان وجايز افغانستان او كده. فان الدولة مساحتها شاسعة. اي اضطرابات هنا او هنا ممكن تؤدي الى كوارث على الدولة كلها. وبالتالي هو سيدنا عثمان مش عايز يترك جنود في تونس يفتح على نفسه جبهة جديدة مع ناس ما يعرفهمشي مع ارض مجهولة مع لغة - 00:11:19

الجديدة مع اعداء وو وفي نفس الوقت آ يعني عنده انشغالات في اماكن اخرى فخلاص تخلي انا ارجع عن هذه المنطقة في هذا التوقيت واكتفي بايقاف هذا الخطر في هذه اللحزة ولاحقا ممكن ابقى ارجع تاني افتح - 00:11:39

تونس في الزروف تكون افضل من كده شوية اكون انا جهزت نفسي اكون قفلت الجبهات التانية اكون كتر عدد جنودي كون الشعب نفسه في طول السنة عن الاسلام وبدأت تتغير - 00:11:59

بعض العواطف ناحية المسلمين اي شيه في المستقبل اكون اتغير اقدر ارواح اه في بعض الناس بتحمل الخطأ ده لعبد الله بن سعد بن ابي سرح رضي الله عنه وبتقول ان هو خد القرار دوت ورجع - 00:12:09

وهو غلطان وعسكريا وسياسيا انا بقول لأ هو عبدالله بن سعد خد قرار لم نجد عليه لوما ابدنا من عثمان ابن عفان لو كان غلط كان زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث له قال له ايه انت عملته ده. لكن ما شفتاش كده بالعكس سيدنا عثمان لما جا له الخبر -

00:12:26

صار سبيطة حامل الخبر كان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما جاب عبدالله بن الزبير وقال له تعالى في مسجد المدينة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واطلع على المنبر وكلم الناس احكيها - 00:12:46

فحكى لها كل شيه وحكى لها انهم رجعوا. ما خلاص هم كانوا رجعوا خلاص وسابوا البلد وعملوا الاتفاق كله. بالكامل. فعثمان ابن عفان كل الصحابة او كل الصحابة الموجودين في المسجد وسمعوا هذا الكلام ومنهم الزبير ابن العوام على فكرة كان موجود لسه يعني ابو

عبدالله ابن الزبير كان - 00:13:00

حد يسمع ابنه وهو بيتكلم على الموقعة وكانوا فخورين جدا بالحدس وبيتكلموا عليه بدون اي نوع من السلب او الانتقاد لعبدالله بن سعد ان هو رجع. كمان هو لما رجع رجعوا معه كبار الصحابة فلو تفتكروا الحملة ارجعوا لموقعة السبيطة حلقة مهمة جدا ارجعوا لها
00:13:20 - آ

اه قلنا ان كان في هذه الحملة عدد من الصحابة الكبار كبار في القيمة والقدر لكن مش في السن. كلهم صغيرين. في السن عبدالله بن عمر عبدالله بن عمرو بن العاص عبدالله بن الزبير الثلاثة العبادة كانوا موجودين في هذه الموقعة. عبدالله بن عباس ما كانش موجود. عشان كده كان طبعا - 00:13:40

لفز العبادة الاربعة مشهور في التاريخ. لكن عبدالله بن عباس ما كانش في الموقعة ديت. فالتلاتة العبادية دول كانوا موجودين غير المسور ابن مخزومة غير مروان ابن الحكم غيره من الناس اللي عندها رؤية شرعية وسياسية وقانونية وكل شيه واضح عندها. فكان هيعترضوا ما اعترضوش. فمعنى كده ان القرار - 00:14:00

سليم. اللي حصل ان المسلمين خدوا الاموال ديت فعلا ورجعوا. وحد ممكن يقولوا طب ما كانوش ياخدوا اموال. من البربر. لا. كان لازم ياخدوا اموال من البربر. اولاً لازهار العلو الاسلامي. لازم انا البربر قدموا هذه الاموال كنوع من الاعتذار للمسلمين على -

00:14:20

ان البربر شاركوا الرومان في حرب المسلمين. فلازم يكون فيه تمن يدفع لهذا الموضوع وانت في موازنات سياسية وعسكرية. ولو شافوا منك شيه من الضعف او ان انت اتيت الى هذه المنطقة تحارب الرومان وما صدقت انتصرت انتصار عابر ورجعت تجري بسرعة ممكن هو يعني يضع - 00:14:40

من شأنك او يقلل من قيمتك وبالتالي يتجرأ عليك مستقبلاً فقل له لا انا راجع نتيجة اتفاق مادي بيني وبينك قوي وكبير فهاخد المبلغ واياه اللي ما ارجعش؟ يعني والا ما فالتاني يكون حاسس ان هو حقق فضيلة وحقق انجازا ان هو قدر يرجع الناس الاقوية دولا -

00:15:00

عن البلد فكان لازم هذا الموضوع كنصر معنوي للمسلمين على البربر. وفي نفس الوقت انا بعجز اللي موجودين في هذه المنطقة على القيام ضدي على الاقل في المستقبل القريب. لان هم هيكونوا دافعين مبلغ كبير جدا من المال. يرهقهم اقتصاديا وبالتالي -

00:15:20

ما عندوش القدرة ان هو يجهز جيوش تاني ويحاربني في الفترة القريبة. والحاجة التالته انه بيعوضني عن النفقات الكبيرة اللي انا عملتها في الحملة ديت بسببكم ما هو انا ايه اللي خلاني اجي واحارب هنا هو تهديدكم للارض بتاعتي خلاني اجي قعدت انتم عارفين حملة السبيطة دي قعدت قد ايه من ساعة ما خرجت الجيوش - 00:15:40

اسكندرية وجالها المدد وانتقلت عبر ليبيا لحد ما وصلت تونس وحاربت تونس حاربت آ الرومان وانتزروا بعد الموقعة ودخلوا انتم لو خدوا الغنائم وقعدوا يرتبوا الامور واتفقوا ورجعوا اكثر من سنة. سنة كاملة مش طايبيته تتحسبها سنة وتلات شهور. من ساعة ما تركوا مصر لحد ما رجعوا - 00:16:00

تاني فانا وقفت اعمالها كلها سنة وتلت شهور وبصرف على الجيش بتاعي ده كله وعلى الجنود وسايب احوالي في مصر ممكن تتأخر في اقتصاديا لاسباب او كذا من الامور فدي كلها نفقات لازم تتدفع عشان بعد كده تبقوا انتم عارفين نتيجة الفعل اللي انتم فعلتوه.

عموما نجحت - 00:16:20

العملية العسكرية وقف فعلا يعني تحقق الهدف الهدف ان انا اوقف خاطر البيزنطيين عن الدولة المصرية ووقفوا هذا الخطر اربعتاش سنة لحد ما تجدد مرة تانية في سنة واحد واربعين ومن سم كان الفتح التاني اللي هو كان معاوية بن حديج - 00:16:40

ويعني هنتكلم عليه بقى يعني لاحقا في مراحل التاريخ المختلفة في الدولة الاموية نحاسها هذا الكلام. وعلى فكرة ما تمش برضو الفتح في المحاولة ديت ده هيتم بقى الفتح سنة خمسين اللي هو الفتح التالت والاخير اللي هو هيبتمر اللي هو فتح عقبة ابن نافع برضه في الدولة الاموية في عهد معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما اللي هو بقى - 00:17:00

يكون في آآ الفتح الكامل لتونس. ديت الصورة ودي الزروف ولما افهم هزه الموضوع لهذا الموضوع اقدر ارد على الشبهة بشكل منطقي وعلمي. اسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم. جزاكم الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:17:20